@ 11 @ وهذا يبعد قول من ذهب إلى أن أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا قتال ولا نهب ، وتقدّم الكلام في أول مرة في سورة التوبة . { وَلِيُتَبّرُواْ } بهلكوا . وقال قطرب : يهدموا . قال الشاعر : % (فما الناس إلاّ عاملان فعامل % .

يتبر ما يبني وآخر رافع .

. %)

والظاهر أن { مَا } مفعولة بيتبروا أي يهلكوا ما غلبوا عليه من الأقطار ، ويحتمل أن تكون ما ظرفية أي مدة استيلائهم عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية إن تبتم وانزجرتم عن المعاصي ، وهذه الترجئة ليست لرجوع دولة وإنما هي من باب ترحم المطيع منهم ، وكان من الطاعة أن يتبعوا عيسى ومحمداً عليهما السلام فلم يفعلوا . { وَإِنْ عُدتّمْ } إلى المعصية مرة ثالثة عدنا إلى العقوبة وقد عادوا فأعاد ا عليهم النقمة بتسليط الأكاسرة وضرب الأتاوة عليهم . وعن الحسن عادوا فبعث ا محمداً صلى ا عليه وسلم) فهم يطعون الجزية عن يد وهم صاغرون . وعن قتادة : ثم كان آخر ذلك أن بعث ا عليهم هذا الحي من العرب فهم منه في عذاب إلى يوم القيامة انتهى . ومعنى { عُدْنَا } أي في الدنيا إلى العقوبة . وقال تعالى : { وَإِذْ تَأَذّنَ رَبّكَ لَيَبْعَثَنّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوء الْعَذَابِ } ثم ذكر ما أعدّ لهم في الآخرة وهو جعل جهنم لهم { حَصِيرًا } والحصير السجن . قال لبيد : % (ومقامه غلب الرجال كأنهم % .

جن لدى باب الحصير قيام .

. %)

وقال الحسن : يعني فراشاً ، وعنه أيضاً هو مأخوذ من الحصر والذي يظهر أنها حاصرة لهم محيطة بهم من جميع جهاتهم ، فحصير معناه ذات حصر إذ لو كان للمبالغة لزمته التاء لجريانه على مؤنث كما تقول : رحيمة وعليمة ، ولكنه على معنى النسب كقوله السماء منفطر به أي ذات انفطار . .

{ إِنّ هَاذَا الْقُرْءانَ يِهْدِى لِلّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشّرُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وأَنّ الّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالاْخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشّرّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً *

وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مّن رَّبّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } . .

لما ذكر تعالى من اختصه بالإسراء وهو محمد رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، ومن آتاه التوراة وهو موسى عليه السلام وأنها هدى لبني إسرائيل ، وذكر ما قضى عليهم فيها من التسليط عليهم بذنوبهم ، كان ذلك رادعاً من عقل عن معاصي ا فذكر ما شرف ا به رسوله من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب إلهي ، وأنه يهدي للطريقة أو الحالة التي هي أقوم . وقال الضحاك والكلبي والفراء { الَّتِى هِىَ * أَقْوَمُ } هي شهادة التوحيد . وقال مقاتل : للأوامر والنواهي و { أَقْوَمُ } هنا أفعل التفضيل على قول الزجاج إذ قدر أقوم الحالات وقدره غيره أقوم مما عداها أو من كل حال ، والذي يظهر من حيث المعنى أن { أَقْوَمُ } هنا لا يراد بها التفضيل إذ لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها ، وفضلت هذه